Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اعتمد الجاحظ في تقرير مذهبه، ومجادلة خصومه على العقل، مستعيناً بالفلسفة اليونانية التي تسلح بها أحرار الفكر في الإسلام. من أجل هذا كان قوي الحجة، كما يتضح في دفاعه عن الإسلام ومجادلته اليهود والنصارى، ورده على المشبهة، والرافضة، والزنادقة، يقول الغزالي: (ذهب الجاحظ إلى أن مخالف ملة الإسلام من اليهود والنصارى والدهرية إن كان معانداً على خلاف اعتقاده فهو آثم، وإن نظر فعجز عن درك الحق فهو معذور غير آثم، وإنما الآثم المعذب هو المعاند فقط؛ لأن الله تعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها، وقد عجزوا عن درك الحق، ولزوا عقائدهم خوفاً من الله تعالى إذا استد عليهم طريق المعرفة)[1].

ويقول ابن الخياط: ومن قرأ كتاب عمرو الجاحظ في المشبهة، وكتابه في الأخبار وإثبات النبوة، وكتابه في نظم القرآن، علم أن له في الإسلام غناء عظيماً لم يكن الله - عز وجل - ليضيعه له. ولا يعرف كتاب في الاحتجاج لنظم القرآن، وعجيب تأليفه، وأنه حجة لمحمد على نبوته غير كتاب الجاحظ)[1].

أما دفاعه عن العرب فقد أفردنا لذلك فصلاً ضافياً في كتابنا «مظاهر الشعوبية في الأدب» أحطنا فيه بمطاعنهم على العرب، ورد ابي عثمان عليهم، ومناهضته إياهم في كثير من مؤلفاته[2].

آثار الجاحظ:

لم يترك الجاحظ فناً من فنون القول إلا طرقه، ولا مجالاً من مجال البحث إلا جال فيه عن بينة حتى كأنه فارس ميدانه، أحصى له ابن النديم نيفاً وسبعين ومائة كتاب، وهي لا تعدو أن تكون رسائل، طويلة أو قصيرة،

---

(١) المستصفى للغزالي جـ ٢/٣٥٩

(٢) أمراء البيان جـ ٢/٤٣٩

(٣) انظر: مظاهر الشعوبية ص ٤٤٠ وما بعدها